تفكير الحواتميين يبلغ نهايته المنطقية

٩

يقول فريدريك انجلز ان (..**التفكير الخاطيء البالغ نهايته المنطقية، يصل حتما الى عكس نقطة انطلاقه**) (٧٦)

الا ترى معي ايها القارىء الكريم ، ان هذا القانون الذي يشير اليه معلم الطبقة العاملة ، يجد اليوم مثلا حسيا ، فيما انتهى اليه تفكير أمين عام الجبهة الديمقراطية ؟ أليست هذه النهاية ، التي وصل اليها تفكير الحواتميين، هي نهاية منطقية ؟ **أعتقد ان مطالعتنا للامثلة العديدة التي تؤكد التناقض التام والكلي بين موقف الامس وموقف اليوم من القضية الفلسطينية ، تظهر لنا هذه الحقيقة** بجلاء تام .

فبالامس كان حواتمة يقول :

(لان قرار مجلس الامن يقف على رجلين لا على رجل واحدة : انسحاب القوات الاسرائيلية الى حدود ٥ حزيران، مقابل الاعتراف بالامر الواقع الذي لحق بشعب فلسطين وضمن حدود آمنة لدولة اسرائيل . فقد بادرت حركة المقاومة الفلسطينية لرفض القرار ومن موقف مختلف عن موقف الرفض الصهيوني. فالاخذ بقرار مجلس الامن يتضمن مباشرة :

١ ــ الاقرار بالقهر والاغتصاب القومي الذي لحق بشعب فلسطين عام ١٩٤٨ .

٢ ــ تصفية المقاومة الفلسطينية لضمان امن حدود دولة اسرائيل .

٣ ــ بقاء دولة توسعية مرتبطة جدليا بالامبريالية الامريكية خاصة بحكم المصالح المشتركة المتبادلة بين الفريقين لتبقى اسرائيل اداة توسع وقمع لحركة التحرر الوطني في منطقة الشرق الاوسط .

ولذا فالمقاومة الفلسطينية ترى في قرار مجلس الامن حلا رجعيا واستسلاميا لقضية الشعب الفلسطيني والمسالة الاسرائيلية معا ، وهذا يجعلها في تناقض مع موقف معظم الانظمة العربية التي تقبل بقرار مجلس الامن ، او التي ترفضه نظريا وتعمل بموجبه عمليا) (٧٨)

هذه الفقرات مستقطة من مقال كتبه الاخ نايف حواتمة لجريدة (لوموند) الفرنسية تحت عنوان (نحو حل ديمقراطي للمسالة الفلسطينية والمسالة الاسرائيلية) .

وفي عدد آخر نشرت مجلة الحرية مقالا ثانيا كتبه الاخ حواتمة ايضا لمجلة (تريكونتيننال) جاء فيه قوله : (ونحن نعتبر قرار مجلس الامن اجراء يستهدف تصفية القضية الفلسطينية ونرى فيه مكافأة للصهيونية والامبريالية والرجعية العربية . وانطلاقا من هذه الاعتبارات فان الجبهة الديمقراطية وكل القوى التقدمية والثورية في فلسطين وفي البلاد العربية الاخرى ، ترفض هذا القرار الذي لا يشكل ــ رغم قبوله السلمي ــ سوى ثمن يتوج الهزيمة التي اصابت الانظمة العربية في حرب حزيران ١٩٦٧ .

وفي تحليلنا للوضع الراهن في البلاد العربية وفي اجزاء اخرى من العالم ، نستطيع ان نلاحظ الاتجاهات المؤيدة لتسوية مهينة ــ في المنطقة العربية ــ مع الامبريالية والصهيونية ، وهو امر يضع الكفاح الفلسطيني المسلح في موقع حرج جدا ، ذلك ان تنفيذ ما يسمى « بالتسوية السلمية » يفترض اساسا ، وكجزء لا يتجزأ من المخطط ، تصفية المقاومة الفلسطينية . ومثل هذا الوضع يفرض علينا دون شك الاستعداد لتصفية الحسابات ليس مع اسرائيل بل ومع بعض الانظمة العربية ايضا وفي مقدمتها النظام الرجعي في الاردن . وذلك معناه بالنتيجة ان حركة المقاومة ليس لها خيار في النضال على جبهتين ، **جبهة اسرائيل** من ناحية، **وجبهة الانظمة العربية الساعية** للتسوية السلمية مع اسرائيل من ناحية ثانية . ان الجبهة الديمقراطية **ترفض بحزم** كل هذه الحلول وتناهض القرار الصادر عن مجلس الامن . وسوف تتابع القتال **أيا** كانت النتائج، ذلك اننا لا نستطيع **التوقف في منتصف الطريق**،

ونحن ندرك ان النضال سوف يكون **طويلا وقاسيا**) (٨١)

هذا هو موقف الجبهة الديمقراطية ، وهذا هو راي امينها العام بالتسوية السياسية والحل السلمي المبني على اساس قرار مجلس الامن ٢٤٢ . بالامس كان يقول : (اننا لا نستطيع التوقف في منتصف الطريق) اما اليوم فهو ينهم الذي يقولون هذا الكلام بانهم عدميون لوريون لمغليون لا يريدون ان يتوقفوا في منتصف الطريق حتى لشرب الماء ! اليس هذا تناقضا تاما يعطي مثلا حسيا للقانون الذي يشير اليه فريدريك انجلز : التفكير الخاطيء عندما يبلغ نهايته المنطقية ، لا بد ان يصل الى عكس نقطة انطلاقه ؟ من هم الانتهازيون ، يا ترى ؟ أهم الذين يصلون الى عكس نقطة انطلاقهم ، ام هم الذين تؤكد الوقائع صحة آرائهم، تاكيدا يزيدهم صلابة وتصميما على مواصلة النضال الى نهايته الحاسمة ؟ بالامس كان الذين يناضلون ضد الحل السلمي « شرفاء » اما اليوم فحواتمة يقول عنهم انهم يصون الماء في طاحونة الامبريالية والصهيونية والرجعية !

ان المنطق الذي يتشدق به امين عام الجبهة الديمقراطية، منطق انتهازي لا يستند الى اساس غير المصالح الذاتية ، انه يريد ان يبقى ممتطيا صهوة بطلته ليستعرض قوائه العسكرية بصفته امينا عاما لبسار المقاومة الفلسطينية ولسان حاله يقول :

كل النداء اذا ناديت يخذلني
الا النداء اذا ناديت يا (مركزي)!

اما ذريعته التي يتشبث بها لتبرير موقفه الجديد، كما يتشبث الغريق بالقشة، فهي الحرب الرابعة التي أصبحوا يستظلون بمظلتها وكأنهم رجالات النظام المصري ... اما هذه الذريعة فسأتي عليها لتكشف دليلا جديدا نضيفه الى الادلة الكثيرة التي تدمغ موقفهم الجديد وتدين انتهازيته .

الحرب الرابعة والمفاوضات المباشرة

ان الاستعراض التالي للسمطة الحواتمية عن **طابع الحرب التشرينية** ، سيكون استعراضا ممتعا رغم أسهابه ، فمن خلاله سيظهر حواتمة المدعو سامي شاهين يرفل « بدلته القشية » بعد ان خلع بدلته القديمة التي لم تعد تلائم الظروف الجديدة !!

يقول حواتمة وكأنه يرد على سؤال عن الجهة التي اتخذت قرار الحرب وحددت اهدافها وتحكمت بمقدراتها واستثمرت معطياتها :

ان قرار اعلان الحرب لم يكن بيد قيادة الثورة الفلسطينية (ففي داخل هذا المعسكر القائل فان اتخاذ القرار وكمة الميزان لا زالت طائشة في يد السادات شئنا ام ابينا وهذا واقع موضوعي لم نتمكن من اختراقه في حرب تشرين) (٨٢) (ولم تتمكن القوى الثورية الفلسطينية والعربية من تطوير هذه الحرب والزج بمزيد من التعاملات في صفوفها وفي داخلها وتحويلها الى حرب تحرير وطنية طويلة الامد ، بل بادر السادات عندما وجد ان هذه العوامل بدات تتفاعل وتعمل فعلها نسبيا ، بادر الى قطع الطرق عليها عندما وقف في ١٦ اكتوبر ليعلن شروطه ، وهو من موقع الانتصار العسكري التكتيكي وليس متوجها بعد بانتصار عسكري استراتيجي يستطيع ان يرغم اسرائيل على القبول شروطه) (٨٣) ومع ذلك اوقف اطلاق النار وقفا للمخطط المرسوم للمعركة .

هذه هي حرب تشرين التي يتذرع بها حواتمة لتبرير حملته التنظيرية ، انها حرب محدودة خطط لها اليمينيون والرجعيون في مصر والسعودية وبموافقة اميركا على حد ما تناقلته المعلومات التي نسبت الى السادات نفسه ، ليس من اجل ان يرغموا اسرائيل على القبول بشروطهم وانما من اجل ان يوفروا الوقت المناسب لكي يتمكنوا في جو الفشل، الملائم، من الاقدام على وضع ايديهم بيد الصهاينة للسير سوية في طرق المفاوضات المباشرة التي لم تزحزح عنها اسرائيل قيد انملة . فبعد ان اعلنت مصر عن قبولها بقرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ وبالتالي استعدادها للاعتراف باسرائيل، وهي عملي من حراجة موقفها ، اذ بعد ان اعلنت عن استعدادها للاعتراف باسرائيل ، بدات تجابه بالحجة الاسرائيلية القائلة اذا كان حكام مصر صادقين وجادين بمسالة الاعتراف فلماذا لا يقبلون بالمفاوضات المباشرة معنا لكي نرسم معا طبيعة العلاقات بيننا ؟ ولكي تتمكن مصر من الاقدام على المفاوضات المباشرة ، كان لا بد لها من وسيلة تتوسل بها لتوفير جو نضج فيه الجماهير ، فيما يستطيع معه المراهنون على قبة النظام من الخوض في سفح الاعلام للامبريالية والصهيونية بعد ان حاصوا في مستنقع الحالف مع الرجعية العميلة ، يقول اي اهل النظام المصري كانوا بحاجة لوسيلة يصلون بها الجماهير ، فلم يجدوا افضل من الحرب المحدودة وسيلة لتحقيق اغراضهم المعروفة !!

ان الحرب التشرينية ، كان غرضها المحدد ان توفر **جوا** يتيح لاهل النظام المصري **فرصة** القبول بالجلوس مع الاسرائيليين في خيمة الكيلومتر ١٠١ ، ومن بعدها على طاولات جنيف، ولو لم يكن هذا هدفها المحدد من قبل المؤسسة السياسية اي النظام المصري على وجه الخصوص، ما بادر السادات الى قطع الطرق على الحرب يوم ١٦ اكتوبر ، حين وجد أن زمام السيطرة عليها قد يفلت من يده بعد ان لاحظ ان **تدخل** القوى الثورية العربية بما فيها المقاومة الفلسطينية ، طويلة ينتقل نقل الاعتماد فيها الى دور الجماهير بدا يعمل فعله في تطورها الى حرب **تحرير** وطنية وتصبح الجيوش النظامية احدى القوى التي يتحدد دورها وفقا لمفاهيم الحرب الشعبية ، وبما انه يخشى خطورة تدخل الجماهير في المعركة ، لان تدخلها يعني بالضرورة **حملها** للسلاح **وتعلمها** على كيفية **استخدامه** ، تعلما ينقلها الى **موقع جديد** تستطيع من خلاله ان تفرض ارادتها في سير الحرب وفي تحديد اهدافها ، وهي اهداف **تختلف كلية عن الاهداف التي ارادت القيادات اليمينية ان تحققها الحرب التشرينية** . ان التسوية السياسية التي حدد اتفاق فك الارتباط بين القوات المصرية والاسرائيلية مضمونها ومحتواها، لم تكن **تحتاج** الى حرب تقدم لها الاف من الشهداء الوسائل، اذ كان من الممكن ان تتحقق بدون حرب ، وفقا للحل الجزئي الذي كانت تقترحه اميركا لفتح قناة السويس . من هنا، يصح القول بان الحرب ، كان هدفها **تضليل** الجماهير **واخذها** بالمفاجاة لكي **تتجرع** خطوة المفاوضات المباشرة، قبل ان يكون هدفها « اجبار اسرائيل » على الانسحاب ، بل ان التفكير في « اجبار اسرائيل » لم يكن امرا واردا في ذهن القيادة السياسية التي خططت للحرب ونفذتها !

ولعلي **اتعجل** للتدليل على هذه الحقيقة ، فاذكر ، على سبيل الاستشهاد وليس الحصر ، محاولات اهل النظام المصري تغطية حقيقة ما يعرفونه عن حربهم ، حين يدعون بان مفاوضات خيمة الكيلومتر ١٠١ واتفاق الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية ، هي مفاوضات واتفاقات **عسكرية** وليست سياسية ! الا تكشف مثل هذه الادعاءات عن شعورهم بخطورة العمل الذي يقترفونه وعدم موافقة الجماهير عليه ، ولذلك سارعوا الى التقليل من اهميته ، اذ اعتبروه عملا عسكريا بحتا مع علمهم بان الحرب استمرار للسياسة بوسائل العنف . كيف يمكن ان يكون اتفاق الفصل بين القوات ، اتفاقا عسكريا بحتا وهو نتيجة من نتائج الحرب التي ارادوها ان تكون وسيلتهم لتحقيق التسوية السياسية ؟

وربما سمحت لنفسي بان اذكر بكل آيات التبجيل والتكريم والتعظيم التي نالها باستحقاق ابطالنا الواسل الذين اقتحموا قناة السويس وخط بارليف وقمم جبل الشيخ وانزلوا هزيمة مبينة بالعدو الاسرائيلي ، حين سمحت لهم القيادات **الرابضة** على ارادة القتال العربي بالانقضاض على العدو . كانت هذه الاعمال البطولية ، عسكرية ايضا ، ولكن روعتها وتاثير فعلها كانا في المحيط السياسي اعظم مما هما في الميدان العسكري ، ولذلك كان التدليل على فشل السياسة الاسرائيلية يعتمد على هذا الفعل العسكري الذي هو استمرار للفعل السياسي . ويوم تحققت هذه البطولات ، لم نسمع احدا من اهل النظام المصري يصفها بانها اعمال عسكرية لا علاقة لها بالسياسة ، وانما سمعنا العكس تماما ، اذ كانوا يعتبرونها بينات للتدليل على صواب سياستهم !

قلت انني اذكر هذه البينات على سبيل الاستشهاد وليس الحصر ، لان كل ما ياتي من كلام هدفه تحديد **طابع الحرب الرابعة ووضعها بحجمها الطبيعي لكي نضع حدا للمتاجرة بهذه الحرب التي يتخذ منها المستسلمون ذريعة لطلاء استسلامهم بعظمة البطولات التي سجلها المقاتل العربي حين اطلقوا حريته في القتال .** ولو علم المقاتلون بان قتالهم يستهدف الاعتراف بوجود العدو وتثبيت كيانه الصهيوني ، **لصوبوا بنادقهم الى صدور قياداتهم قبل ان يصوبوها الى صدر العدو الصهيوني** ، لان المبرر لخوض الحرب ضد العدو الاسرائيلي ، هو تحرير الارض المحتلة والمغتصبة من الاستعمار الصهيوني الاستيطاني الذي يدنسها منذ ربع قرن من الزمن... وعلى سبيل الاستشهاد ايضا ، فانني اتساءل : لماذا **محضت الجماهير الحرب كامل تاييدها واستعدادها لمنحها ما تتطلبه من تضحيات، بينما كان موقفها من اتفاق الفصل بين القوات على العكس تماما ، لدرجة اضطر معها مقترفوه الى التقليل من اهميته وتضئيله وتصويره بانه اتفاق عسكري** ؟! **اليس الغرض من تصغير اهمية الاتفاق، هو تصغير حجم ردة الفعل ضده** ؟ لماذا تقف الجماهير ضد الاتفاق مع انه جعل اسرائيل تنسحب من ارض عربية كانت تحتلها ، وهذه تملك من تاييد واستعداد للتضحية ومال ودم وحياة واستشهاد ، وهي تعلم ان الحرب ستفعل **الشيء** نفسه اي انها ستحرر الارض ايضا ؟

ان الجواب واضح لدى الجماهير ، تمام الوضوح ، ذلك انها تعلم بان انسحاب اسرائيل عن طريق الحرب **يعني شيئا غير ما يعنيه انسحابها عن طريق الاتفاق .**

ففي الحالة الاولى يكون الانسحاب وليد الارادة العربية ودليل انتصارها على العدو ، بينما يكون في الحالة الثانية نتيجة من نتائج المفاوضات المباشرة اي نتيجة من نتائج الخضوع لارادة العدو والتسليم لمشيئته وقبول شروطه. ولان جماهيرنا تعرف بان عدونا الصهيوني ، ليس صاحب حق في الوطن الذي يغتصبه ، وانه غاز مغتصب يتحدى ارادتها وبذل كرامتها ، لذلك فانها تتحرق للرد عليه وتتحمس لمقاتلته ، لكي تدحر اغتصابه وتحرر وطنها من نير استعماره . لهذا كله فانها ترفض ان يكون انسحاب اسرائيل عن الارض المحتلة مقابل الاعتراف بها والتنازل لها عن الارض المغتصبة ، ولانها تعلم بان المفاوضات المباشرة في ظل موازين القوى الراهنة لا تعني سوى الاعتراف باسرائيل والتنازل لها عن الوطن الفلسطيني ، فانها ترفضها وترفض الاتفاقات التي تنجم عنها ، وترحب بالحرب وسيلة لاجبار العدو على الانسحاب من الارض العربية والفلسطينية معا !

التناقض في المنطق الحواتمي

هذه هي الحرب الرابعة ، التي ارادوا منها ان تكون سببا يساعدهم على ان يخطوا الخطوة التي تمكنهم من قطع المسافة الفاصلة فيما بينهم وما بين طاولة المفاوضات المباشرة ، لكي يقدموا الحل السلمي موضع التطبيق والتنفيذ ، كما كنا نتوقع وتدرك ، وبناء على هذا الوقع والادراك نرفض التسوية السلمية التي هي في جوهرها ومضمونها تسوية استسلامية وخيانة وطنية ، كنا ندرك هذه الحقيقة التي تكشف امامنا الان بدءها ولحمها وكل مواصفاتها البشعة . وامين عام الجبهة الديمقراطية ، هو الاخر كان يشاركنا هذا الادراك الذي عبر عنه بقوله :

(اما نظم جيدا مادا تعني نتائج التسوية على لورنا ومستقبلها) (٨٤) ثم يضيف مؤكدا : (كنا نعلم بوضوح طبيعة هذه الحرب ومافتئنا اصحابنا بانها حرب محدودة ستؤدي الى نتائج سياسية حطيرة على مستقبل قضية شعبنا وشعوب المنطقة العربية) (٨٥)

ينبغي ان نعيد مطالعة هذا الكلام ، لنتاكد من ان الاخ حواتمة كان يعلم بوضوح طبيعة الحرب الرابعة وبالتالي فهو يعلم بطابعها الذي تحدده الاهداف المتوخاه من الحرب ان تحققها . فاذا كانت هذه الحرب ذات طابع مغرض بنتائج سياسية خطيرة وقادحة على مستقبل قضية شعبنا وشعوب المنطقة العربية كلها ، فكيف يصح اعتبارها حربا وطنية بالمعنى الذي يعبر عنه حواتمة ؟

لست اشك في ان الاخ حواتمة المدعو سامي شاهين ، سيقفز من (كرسي) دولة الفلسطينية ليمسك بلابيب وكله شماتة لوقوعي في براثن الجهل وعدم معرفة كون طابع الحرب قد يختلف عن طبيعة نتائجها اذ يمكن ان تكون الحرب وطنية ولكن نتائجها تكون عكس طبيعتها ، اي لصالح العدو، بسبب عدم الاعداد الجيد للحرب وعدم توفر متطلبات انتصارها او بسبب اخطاء ترتكبها قيادتها. وساعتها ساعترف بفلاح حواتمة بان هذا الكلام ليس خطا وانه وجاهة، رغم الحجة التي تقول بان اعلان الحرب يفرض بالضرورة على معلنها ان يوفر متلزمات نجاحها ، والا فانه يصبح متهما بالف تهمة وتهمة ! ليس التقصير والاهمال الا بعض منها ، ولعل الاخ حواتمة يتذكر ان جماهيرنا العربية لم تكف باتهام الحكام الذين قادوا حرب ١٩٤٨ ، بعدم الاستعداد والاهمال ، بل اتهمتهم بالخيانة ! ومع اعترافي لهذا الذي يمسك بي وانا متلبس بالجهل ، فانني اتساءل : الم تتاكد صحة توقعات امين عام الجبهة الديمقراطية بعد افيرها ؟ ثم ما هو تفسيره للانتصارات التي حققها المقاتلون العرب في المرحلة الاولى من الحرب والهزائم التي لحقت بنا في المرحلة الثانية منها ؟ اظن ان الامر لا يحتاج الى تفسير فقد اعلنا المختصون الاسرائيليون اذ اكدوا على ان الفضل في الانتصارات التي حققها الجيش الاسرائيلي يعود اولا وفي الاساس الى القيادات العربية التي منعت الحرب من مواصلة تقدمها الى امام ، الامر الذي اتاح للعدو فرصة احداث الهجوم المعاكس وهو في وضع افضل مما لو كان الهجوم الذي شنته الجيوش العربية صبيحة السادس من تشرين مستمرا دون توقف عند الحدود المرسومة له !

وبعد هذا كله ، الا يعني ان ايقاف الحرب عند حدود معينة قبل ان تستكمل انتصارها، سينتهي بها الى الفشل ، كما حدث للحرب الرابعة، حيث وسعت اسرائيل مناطق احتلالها بعد ان تلافت هزيمتها وشنت هجومها المعاكس ؟ اظن ان الاخ حواتمة يتفق معي بان حرب تشرين كان يمكن ان تتحول الى حرب تحرير وطنية لولا مبادرة السادات بايقافها عند الحدود المرسومة لها ، **وهي حدود لا تسمح لها بان تكون اكثر من حرب مساومة وتسوية سياسية اي حرب استسلامية ! انها احدى المعارك التي شنتها القيادات اليمينية اليرو قراطية المدعومة من قبل الرجعية العميلة ، من اجل ان تخوض في مستنقع المفاوضات المباشرة والتسوية الاستسلامية ، في ظل الحرب وستار معطياتها** . وهذا هو السبب الذي جعل القيادة السياسية في مصر تبارع الى التدخل لتمنع الثوريين العرب من تطوير هذه الحرب وانتشالها من مازق الفشل الذي وقعت فيه !

ان هذه الحقائق يغفر فوقها (امين عام بسار المقاومة) رغم انه كان يقدر تقديرا صحيحا النتائج التي ستسفر عنها الحرب انهم كانوا يعلمون بالحرب النشرينية قبل وقوعها ولكن (عندما وصل الى علمنا ــ القول لحواتمة ــ بان هناك هربا محدودة ستفاض استجابة لمجموعة من العوامل الداخلة في هذه الاقطار وللضغوطات عديدة خارج هذه الاقطار ، حربا محدودة، تقوم لعدة ايام ، محصورة بضغط النفط ، بعضها وقف اطلاق النار ، ثم الجلوس على مائدة المفاوضات ، نحن علمنا بهذه الحرب قبل وقوعها بعشرة ايام ، وحرى بقائد واسع داخل صفوفنا وصفوف قيادات الثورة الفلسطينية ، وكان راينا بوضوح ان هذه الحرب المحدودة ستقود الى نتائج سياسية فادحة وقد تقود الى نتائج عسكرية ادمج ، لان طبيعة الاوضاع ليست مؤهلة لتطويرها الى حرب تحرير وطنية ناهيك عن حرب التحرير الشعبية) (٨٦)

هكذا ، اذن انهم كانوا يعلمون بوقوع الحرب ، وبطبيعتها وبالنتائج المحتملة ، وهي نتائج بصمها امين عام الجبهة الديمقراطية ، بالخطورة والدهاة . (على تورتنا ومستقبلها) والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو :

اذا كنتم تعلمون بالحرب وبطبيعتها ، واذا كان رايكم واضحا بان (هذه الحرب المحدودة ستقود الى نتائج سياسة فادحة)(٨٧) و(خطيرة على مستقبل قضية شعبنا ــ الفلسطيني ــ وشعوب المنطقة العربية) ثم جاءت وقائع الحرب مؤكدة توقعاتكم واستنتاجاتكم ، فقول اذا كان الامر على مثل هذه الشاكلة ، وهو كذلك بالفعل ، فما هو الموقف الصحيح المطلوب اتخاذه ، يا ترى ؟ وهل ينبغي بالاستسلام للامر الواقع الذي نجم عن الحرب ، ام ان الموقف الثوري الصحيح الذي ينبغي اتخاذه يتجسد في التصدي لهذا الواقع ومق اشكال من النضال ملائمة لمواجهته وقادرة على عرقلة محاله والحد من انفتاح اتجاهاته بغية تغييره بحشد الجماهير وتعبئتها ضد النهج الاستسلامي ــ اليمني الذي يريد ان ينخذ من الحرب ستارا وذريعة للارتماء باحضان الامبريالية وتحنيد طاقات النظام المصري والانظمة التي على شاكلته ووظيفتها في تنفيذ مخطط الامبريالية الامريكية المعد للسيطرة على المنطقة كلها وتصفية الوجود الاشتراكي وخاصة الوجود السوفياتي في المنطقة واضطهاد الجماهير ولحجم حركتها الوطنية وضرب طلائعها الثورية .. نقول هل ان الموقف الثوري الصحيح يتمثل في الخضوع للواقع الجديد الذي ندرك خطورته القادحة على (قضية شعبنا وشعوب المنطقة العربية) تحت ذريعة الواقعية الحوانيتية التي يعبر عنها بطلها بقوله : (اننا نتعامل بالوقائع ، ولا نتعامل بالرغبات الذاتية . واذا اردنا ان نضع رغباتنا واحلامنا الذاتية بكان الوقائع سيقع معنا ما وقع مع القيادة الفلسطينية على امتداد السنين عاما الماضية) (٨٨) .**ام ان الموقف الثوري الصحيح هو ان نتصدى لهذا الواقع الرجعي ــ الامبريالي ــ الصهيوني ونناضل في سبيل تغييره ؟ ثم ، منذ متى كان التعامل بالوقائع يعني الاستسلام لارادة المجتمعين في جنيف ، والخضوع لمشيئتهم ؟ ومنذ متى اصبح الالتزام باهداف الثورة والعمل على استمرارها ، لا يعدو عن كونه احلالا للرغبات الذاتية مكان الواقع الموضوعي ؟ ، ومنذ متى اكتشف كاوتسكي الاستسلام الفلسطيني بان الدفاع عن الثورة والذود عن حياضها والتصدي لمن ينظرون لاجهاضها ، هو احلام ذاتية ؟ وهل**

(٧٦) انجلز ، جدلية الطبيعة ص ٨٤ .

(٧٨) الحرية العدد ٤٩٧ في ١٢ ــ ١ ــ ١٩٧٠ .

(٨١) الحرية العدد ٤٩٨ في ١٩ ــ ١ ــ ١٩٧٠ .

(٨٢) الحرية العدد ٦٥٠ في ١٧ ــ ١٢ ــ ١٩٧٢ (٨٣) المصدر السابق نفسه .

(٨٤) المصدر السابق .

(٨٥) المصدر السابق .

(٨٦) (٨٧) المصدر السابق .

(٨٨) المصدر السابق .

البقية صفحة (١٥)